

رحلة اليقين ٥) جزء ٢ من ٢: كيف يلغي الإلحاد العقل والعلم؟

إياد قنيبي

- [هل الإلحاد يحترم العقل أم يُسقطه؟] - [00:00:01](#)
- لذا نقول للمُحدِّد: - [00:00:03](#)
- إن كانت الضرورات العقلية لا وجود لها، فكيف تُفسِّرُ اقتناعَ الناسِ كُلِّهمَ بها؟! - [00:00:05](#)
- بما يدلُّ أنَّها مُكوِّنٌ عقليٌّ راسخٌ لديهم، - [00:00:12](#)
- بلْ وعملك أنت والنَّاسُ في الواقعِ بها - [00:00:15](#)
- يُجيبُك المَنظُورُ الإلحاديُّ فيقولُ: - [00:00:18](#)
- بما أنَّ الإنسانَ جاءَ بالتَّطورِ الدَّاروينيِّ - [00:00:20](#)
- والمحرِّكُ في هذا التَّطورِ هو الانتِخابُ الطَّبِيعيُّ - [00:00:23](#)
- والطَّفَراتُ العشوائيةُ الَّتِي تُحقِّقُ للكائنِ العيشَ والبقاءَ، - [00:00:26](#)
- فما الَّذِي يضمنُ أنَّ هذه الطَّفَراتِ طَوَّرتْ لنا عُقولاً - [00:00:29](#)
- قادرةً على الوصولِ إلى حقائقِ الأشياءِ؟ - [00:00:34](#)
- بلْ هذِهِ العُقولُ يُمكنُ أنْ تُضِلَّنا، - [00:00:37](#)
- وتجعلُ بعضَ الأمورِ مُسَلَّمةً عقليَّةً بالنَّسبةِ لنا مع أنَّها مجردُ وَهْمٍ في الحقيقةِ - [00:00:39](#)
- وإنَّما تَخَدَعُنا عُقولُنا لِتُحقِّقَ لنا البقاءَ! - [00:00:45](#)
- إذن، فالإلحادُ يَصِلُ بِصاحبه إلى أبعدَ مِن إنكارِ المُسَلَّمةِ العَقليَّةِ - [00:00:50](#)
- يَصِلُ بِهِ إلى التَّشكيكِ في مُصداقيَّةِ العقلِ البشريِّ نفسَه - [00:00:54](#)
- نقولُ للمُحدِّدِ: إلحادُك إذنُ يُقرُّ بأنَّ عقلَك يَمُكِنُ أنْ يُضِلَّكَ - [00:00:59](#)
- وأنَّ لا يَكشِفُ الحقيقةَ، فكيفَ تَثِقُ بِعَقْلِكَ إذنُ؟! - [00:01:05](#)
- أنتَ في إلحادِكَ كُلِّهِ تقولُ إنَّكَ تَسْتَنِدُ إلى العقلِ - [00:01:08](#)
- وإلحادُكَ نفسَه يُطعنُ في مُصداقيَّةِ العقلِ - [00:01:12](#)
- ومعَ ذلكَ كأنَّكَ تقولُ: أنا أَصدِّقُ عَقْلِي لأنَّ عَقْلِي -المطعونَ في مُصداقيَّتِهِ- يخبِرُنِي أنَّ أَصدِّقَهُ! - [00:01:15](#)
- هذهُ الإشكاليَّةُ العميقةُ حَولَ مُصداقيَّةِ العقلِ - [00:01:23](#)
- كانتْ حاضرةً حتَّى عندَ داروينِ "niwraD" نفسَه - [00:01:25](#)
- والَّذِي عبَّرَ عن حيرتِهِ وانزعاجِهِ مِن هذِهِ القضيَّةِ - [00:01:28](#)
- حيثُ قالَ: "يَنتابُنِي دائِماً شُكٌّ فظيغٌ حَولَ ما إذا كانتْ قناعاتُ عقلِ الإنسانِ - [00:01:31](#)
- والَّذِي بِدَوْرِهِ تَطوَّرَ مِن عُقولِ كائناتٍ أدنى - [00:01:37](#)
- تتمتَّعُ بِأَيَّةِ قيمةٍ، أو تستحقُّ أدنى ثقةٍ" - [00:01:40](#)
- لذا فمَنَ الغريبِ جداً أنْ يَزْعُمَ المُلحدونَ احتِرامَ العقلِ، ويَتَوَمَّوا المُتَدَيِّنينَ بِامتهانِ العقلِ - [00:01:43](#)
- بينما حقيقةُ الأمرِ أنَّ الإلحادَ يَقودُ -في النهايةِ- إلى هدمِ موثوقيَّةِ العقلِ نفسِهِ! - [00:01:49](#)

المُلْحَدُ يَعْيبُ عَلَيْنَا إِيمَانَنَا بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- - [00:01:55](#)

-والَّذِي عُرِفَ بِالصِّدْقِ- معَ أَنَّا لَمْ نَبْنِ إِيمَانَنَا عَلَى قَوْلِهِ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَحَسْبُ؛ - [00:01:58](#)

بل ببراهينَ خارجيّةٍ على صِدْقِهِ وَنُبُوَّتِهِ - [00:02:04](#)

وفي الوقتِ نفسِهِ يَصْدُقُ الْمُلْحَدُ عَقْلَهُ الْمَشْكُوكُ فِي مَصْدَاقِيَّتِهِ وَقَدَرَتِهِ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ - [00:02:08](#)

لَمْ جَرَدَ أَنَّ عَقْلَهُ قَالَ لَهُ: صَدِّقْنِي! - [00:02:14](#)

[لَا أَحَدٌ يَمْلِكُ الْحَقِيقَةَ الْمَطْلُوقَةَ] - [00:02:19](#)

كَيْفَ خَرَجَ الْإِلْحَادُ مِنْ هَذَا الْمَآزِقِ؟ - [00:02:22](#)

مَآزِقُ الْاعْتِمَادِ عَلَى عَقْلِ مُلْكِنٍ أَنَّهُ يُضَلِّلُ عَنْ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ؟ - [00:02:23](#)

أَجَابَكَ الْإِلْحَادُ فَقَالَ: وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ لِلْأَشْيَاءِ حَقَائِقُ مُطْلَقَةٌ أَصْلًا، حَتَّى تُضَلِّلَنَّ أَعْقُولُنَا عَنْهَا؟! - [00:02:28](#)

كَيْفَ إِذَنْ؟ - [00:02:35](#)

قَالُوا: بَلْ لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ اسْمُهُ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ - [00:02:37](#)

وإِنَّمَا هِيَ قِرَاءَةٌ حَوَاسِ الْإِنْسَانِ لَهَا - [00:02:40](#)

كَانَ الشَّرِيعَ بَلَا لَوْنٍ وَلَا مَانِعٍ مِنْ أَنْ يَرَاهُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِلَوْنِهِ الْخَاصِّ - [00:02:42](#)

وَلَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْطِئَ الْآخَرَ؛ - [00:02:46](#)

لَأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْعِيَ أَنَّ الْآخَرَ خَالَفَ الْحَقِيقَةَ. - [00:02:49](#)

لَأَنَّ كُلَّ مَا يُسَمَّى (حَقِيقَةً) إِنَّمَا هُوَ مُنْتَجَجٌ عَقْلِيٌّ بَشَرِيٌّ لَا قِيَمَةَ مُطْلَقَةً لَهُ مُسْتَقْلِلَةً عَنْ أَشْخَاصِنَا - [00:02:53](#)

وَحَتَّى نَفْهَمَ الْفَرْقَ بَيْنَ لَوْنٍ الْحَقِيقَةِ مُطْلَقَةٍ وَنَسْبِيَّةٍ... - [00:03:01](#)

مُطْلَقَةً: يَعْنِي لَيْسَتْ نَسْبِيَّةً؛ أَيُّ هِيَ كَذَلِكَ فِي نَفْسِهَا - [00:03:05](#)

فَلَا نَحْتَاجُ أَنْ نَقُولَ بَعْدَهَا: هِيَ كَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِفُلَانٍ - [00:03:09](#)

مِثْلًا: عِنْدَمَا نَرَسُمُ خَطًّا كَهَذَا الْخَطِّ [يُظْهِرُ الْخَطُّ عَلَى الشَّأْثَةِ] - [00:03:13](#)

فِيَأْتِي مَنْ يَقُولُ: هُمَا خَطَّانَ - [00:03:16](#)

فَإِنَّا نَقُولُ لَهُ: أَنْتَ مُخْطِئٌ لِأَنَّكَ خَالَفْتَ حَقِيقَةَ مُطْلَقَةٍ، وَهِيَ أَنَّهُ خَطٌّ وَاحِدٌ - [00:03:19](#)

بَيْنَمَا عِنْدَمَا نَقُولُ: هَلْ هَذَا الْخَطُّ مَفْهُومٌ؟ [كِتَابَةٌ بِاللُّغَةِ الْيَابَانِيَّةِ] - [00:03:25](#)

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَوْنُهُ مَفْهُومٌ أَوْ غَيْرَ مَفْهُومٍ لَيْسَ مُطْلَقًا؛ - [00:03:29](#)

فَهُوَ مَفْهُومٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْيَابَانِيِّ وَلَيْسَ مَفْهُومًا لِغَيْرِهِ - [00:03:32](#)

التَّسْلُسُ الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ انْكَارُ وُجُودِ اللَّهِ انْتَهَى بِاعْتِبَارِ كُلِّ شَيْءٍ نَسْبِيًّا، - [00:03:37](#)

وَهُوَ الَّذِي أَوْجَدَ الْبَيِّنَةَ الْمُنَاسِبَةَ لِمَقُولَاتِ مِثْلِ: أَنَّ الْحَقِيقَةَ لَا يَمْتَلِكُهَا أَحَدٌ، - [00:03:42](#)

وَأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ حَقِيقَةُ مُطْلَقَةٍ، - [00:03:46](#)

وَأَنَّ الْحَقِيقَةَ نَسْبِيَّةٌ... - [00:03:49](#)

هِيَ نَسْبِيَّةٌ عِنْدَهُمْ لِأَنَّ الْقَوْلَ بِإِطْلَاقِ الْحَقِيقَةِ، - [00:03:51](#)

وَبِأَنَّ لِلْأَشْيَاءِ حَقِيقَةً، يَسْتَلْزِمُ التَّسْلِيمَ بِوُجُودِ سُنَنِ هُنَاكَ مَنْ سَنَّهَا، - [00:03:54](#)

وَضُرُورَاتٍ عَقْلِيَّةٍ هُنَاكَ مِنْ فَطَرِ الْإِنْسَانِ عَلَى مَا يُشَبِّهُ الْبَرْمِجَةَ الَّتِي تَقْبَلُهَا، - [00:04:00](#)

وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُسَلِّمُوا بِهَذَا كُلِّهِ - [00:04:06](#)

وَمَعَ ذَلِكَ يُرِيدُ بَعْضُ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ (عِبَارَةً): نَسْبِيَّةَ الْحَقِيقَةِ (عَلَى سَبِيلِ الْإِنْفِتَاحِ وَالْعُقْلَانِيَّةِ، - [00:04:08](#)

وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِأَسَاسِهَا وَتَبَعَاتِهَا - [00:04:15](#)

ونقول لمن يُردُّ هذه العبارة: [00:04:20](#) - لا أحد يمتلك الحقيقة المُطلقة (- [00:04:21](#)) هل عبادتُك هذه حقيقة؟ إن قال: نعم، - [00:04:24](#) إذن، فقد أقررتَ بوجود حقائق مُطلقة، - [00:04:26](#) وإن قال: لا، أنا أراها حقيقة بالنسبة لي، - [00:04:29](#) فنقول له: وأنا لا أراها كذلك، - [00:04:32](#) فلماذا تُنكرُ على من يخالِفُك ويتمسكُ بالحقائق المُطلقة وتعتبرُ ذلك جُمُوداً إذن؟! - [00:04:35](#) هذه الميوعة - إخواني - وهذه العَدَمِيَّة والعَبَثِيَّة - [00:04:41](#) أوجدتَ كذلك البيئة المناسبة لفكرة (النَّصَّ المفتوح) - [00:04:44](#) أي: التعامل مع نصوص الوحي كنَّص ليس له حقيقة واحدة - [00:04:48](#) يَجِبُ على المُسلم السَّعي في إدراكه والعمل به، - [00:04:52](#) بل الفهم نسبي وليس لأحد أن يخطئ الآخر - [00:04:56](#) [هل الأشياء دليل على الله أم أن الله هو الدليل على كل شيء؟] - [00:05:01](#) بهذا - إخواني - تظهرُ تبَعاتُ الإلحاد - [00:05:04](#) حين أنك رَكَلُا من العبارات المفتاحية التسعة في المقدمة الإيمانية - [00:05:07](#) القائلة: خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ، - [00:05:11](#) ووَضَعَ لَهُ بِحُكْمِهِ سُنَنًا ثَابِتَةً، - [00:05:16](#) وفَطَرَ الْإِنْسَانَ عَلَى فِطْرَةٍ تُنتِجُ لَهُ مُسَلِّمَاتٍ عَقْلِيَّةً بَدِيهِيَّةً ضَرُورِيَّةً، - [00:05:19](#) يَنطَلِقُ مِنْهَا عَقْلُ الْإِنْسَانَ لِكِتْشَافِ حَقَائِقِ الْأَشْيَاء - [00:05:24](#) فَلَدَى الْمُلْحَدِ: لَا إِلَهَ، فَلَا خَلْقَ، وَلَا حِكْمَةَ، - [00:05:29](#) وَلَا سُنَنَ ثَابِتَةً، وَلَا فِطْرَةَ، وَلَا مُسَلِّمَاتٍ عَقْلِيَّةً - [00:05:34](#) وَلَا عَقْلاً إِنْسَانِيًّا موثوقاً، - [00:05:39](#) وَلَا حَقّاً، وَلَا حَقَائِقَ مُطْلَقَةً، - [00:05:41](#) وَلَا نَتَائِجَ عِلْمِيَّةَ موثوقةً يُمْكِنُ تَعَمُّيمُهَا وَاسْتِنْتَاجُ قَوَاعِدَ مِنْهَا، - [00:05:44](#) وَلَا لُغَةً تَخَاطُبُ عَقْلِيَّ مُشْتَرَكَةً، - [00:05:49](#) وَيَنفَرطُ عَقْدُ كُلِّ شَيْءٍ - [00:05:52](#) - (وَلَا تُطْرَعُ مَنْ أَغْفَلَ نَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَلَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطاً). [القرآن 81: 82] - [00:05:54](#) وهذه كُلُّهَا نَتَائِجُ الْإِتِّزَامِ بِإِنْكَارِ اللَّهِ تَعَالَى - [00:06:00](#) وَالذِّينَ تَوَقَّفُوا عِنْدَ دَرَكَةٍ مِنْ دَرَكَاتِ هَذَا الْهَبَوطِ - [00:06:04](#) فَإِنَّمَا هُمْ تَعَامُوا عَنْ لَوَازِمِ وَتَبَعَاتِ الْوَاقِعِ، وَتَنَاقَضُوا مَعَ مُعْتَقَدَاتِهِمْ - [00:06:07](#) مِمَّا سَبَقَ - إخواني - يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ لَا تَقْوَمُ حَقِيقَةُ بَغْيَرِ الْإِيمَانِ بِوُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى، - [00:06:13](#) الَّذِي لَهُ الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ، - [00:06:19](#) وَالَّذِي أَوْجَدَ فِي الْإِنْسَانِ حَقَائِقَ مُطْلَقَةً، لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِنَفْسِهِ - [00:06:20](#) وَمِنْ هُنَا نَفْهَمُ الْعِبَارَةَ الْعَمِيقَةَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (الْعِلْمُ بِاللَّهِ أَصْلُ الْعِلْمِ بِكُلِّ مَعْلُومٍ) - [00:06:24](#) فَمَنْ لَمْ يَدْرِكْ وَجُودَ اللَّهِ تَعَالَى؛ - [00:06:32](#)

فلن يَتمكّنَ بُرهانيّاً أن يؤسّسَ لنظريّة معرفيّة متماسكة، - [00:06:33](#)

وهذا معنى كلام ابن القيّم الذي مُختصره: فإنكارُ صانع الكونِ وجَحْدُه في العقول والفطر، - [00:06:38](#)

بمنزلة إنكار العلّم وجَحْدِه لا فرقَ بينهما، - [00:06:44](#)

بل دلالة الخالق على المخلوق - [00:06:48](#)

عندَ العقولِ الزكيّة المشرقة والفطر الصّحيحة أظهرُ من العكس؛ - [00:06:50](#)

يقصدُ أن الاستدلالَ بالخالق على الخلق، - [00:06:54](#)

أوضحُ من الاستدلال بالخلق على الخالق - [00:06:58](#)

ثم قال ابن القيّم: "وسمعتُ شيخَ الإسلام -تقيّ الدّين ابن تيمية- يقول: - [00:07:01](#)

كيف تَطلبُ الدليلَ على مَنْ هو دليلٌ على كلِّ شيء؟ - [00:07:06](#)

وكانَ كثيراً ما يَتمثّلُ بهذا البيت: - [00:07:10](#)

وليسَ يَصرحُ في الأذهانَ شيءٌ إذا احتاجَ النّهارُ إلى دليلٍ" - [00:07:12](#)

وتُساعدنا حلقةُ اليوم أيضاً في الجواب عن تساؤلِ الحلقة الماضية - [00:07:17](#)

أثبتنا أن الإنسانَ لديه إقرارٌ فطريّ بالخالق، - [00:07:21](#)

لكن هل هذا الإقرارُ يعني بالضرورة وجودَ الخالق؟ - [00:07:24](#)

فقد بيّنا -في حلقةِ اليوم- تَبَعاتِ إنكارِ الضّروراتِ الفطريّة - [00:07:27](#)

التي يَجدّها الإنسانُ من نفسه ضرورةً - [00:07:30](#)

وبه أيضاً تدركُ لماذا كانت القيمةُ المُطلقةُ العُلَيّا في الإسلام هي الحقُّ - [00:07:34](#)

الذي بغيره لا تقومُ السّماواتُ ولا الأرضُ، - [00:07:39](#)

وبه أيضاً تدركُ بعمقٍ معنى قولهِ تعالى: - [00:07:43](#)

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ أَنَّى يُصَرَّفُونَ} [القرآن 04: 96] - [00:07:46](#)

كانَ الله -عزّ وجلّ- يقول: - [00:07:51](#)

ألم تر إلى الذين يُكّابرون في آياتِ الله الكونيّة والشرعيّة - [00:07:52](#)

إلى أيّ مصيرٍ ينتهون؟ - [00:07:56](#)

وفي أيّ وديانِ الحيرة والضلالِ يَتيهون؟ - [00:07:57](#)

كانت هذه مناقشةً لدلالة البرمجة الفطريّة للمُسلّماتِ العقليّة على وجودِ الله تعالى - [00:08:01](#)

وفي الحلقاتِ القادمة سنُناقشُ دلالاتِ فطريّة أخرى -ياذن الله تعالى- - [00:08:07](#)

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله - [00:08:12](#)